

مذاقشات

الخيار الثالث هو أن تشجع على حدوث انشقاق في حركة فتح يقوده السيد فاروق قدومي ووائل حسن، فأننا لا أتصور أن هناك إمكانية لأن تؤثر مصر بغير هذه الطرق الثلاث.

ما أتصوره في نهاية الموضوع هو أن إسرائيل أضاعت قوى الاعتدال في المنطقة العربية، وقد كتب وزير خارجية الأردن السابق كتاباً عن نهج الاعتدال العربي وختم كتابه بخلاصة أو خاتمة يتتسائل فيها عما إذا كان هناك أمل لقوى الاعتدال في العالم العربي.

الأستاذة الدكتورة نيفين عبد الخالق:

حقيقة الأمر أنا لن أحاول أن أتخد موقفاً منتمياً إلى هذا الاتجاه أو ذاك، ولكنني سأحاول أن أطرح بعض التساؤلات التي تعين على توجيه الأسئلة وتوجيهي دفة الحوار.

الدكتور مصطفى علوى أستاذ العلاقات الدولية وأستاذ المدرسة الواقعية في العلاقات الدولية تحدث بلغة المدرسة الواقعية وأشار إلى أن إسرائيل هي أمر واقع وهذه هي المدرسة الواقعية في العلاقات الدولية، نعم إسرائيل هي أمر واقع ولكن بماذا أصف إسرائيل؟ أصفها بأنها استعمار استيطاني، فالامر الواقع الذي أعرف به هو أنني أمام حالة استعمار استيطاني، والمقطوع يقول: ماذا نفعل مع الاستعمار؟ نقاومه.

الأمر الثاني.. صحيح أننا تعلمنا أن السياسة متغيرة وأن السياسة هي لغة المصالح وأنه لا يوجد عداء دائم ولا حليف دائم، وأن عدو اليوم قد يصبح حليف الغد وهكذا، لا أريد أن أقول إن إسرائيل بعد اتفاقية السلام أصبحت صديقة، ولكن هل إنتهت صفتها كعدو؟ هل تنتظر لنا على أتنا لسنا أعداء حتى نتبادلها النظرية بنظرية؟ تعالوا بنا ببساطة شديدة جداً وبوضوح وبغير أي انفعال، نحاول أن نفك حول مازا حنت مصر من

الأستاذ أمجد جبريل:



لديّ أسئلة محددة جداً، السؤال الأول هو عن تقييم سياسة الرئيس أوباما بعد عام من ولايته فقد قيل لنا إن هذا الرجل مختلف ولديه الكثير.

السؤال الثاني عن كيفية تفاعل العالم العربي مع الحقيقة الرئيسية التي أفرزتها حرب غزة وهي ببساطة شديدة أن حماس أصبحت أعم فاعل فلسطيني في الساحة الفلسطينية، فهل يمكن باستمرار عزل حماس؟ وإلى متى؟

السؤال الثالث عن حدود نقد المقاومة الفلسطينية
فالعلاقات الفلسطينية العربية بدأت تتردى تردىً واضحًا وبىأنا
نشهد هجومًا حقيقىً على المقاومة الفلسطينية التي هي في
التحليل الأخير تدافع عن الدول العربية. وببساطة شديدة فإن
اعتراف حماس بشروط الرباعية الدولية معناه أنه لا قدس ولا
عودة للجانبين، بل إن أول من سيتضرر من ذلك هو الدول
العربية نفسها.

السؤال الرابع هو أن أستاذي الدكتور مصطفى علوى أشار إلى أن قضية فلسطين ستضيق بمرور الوقت. أما الدكتور حسن نافعة فقد تبنى مقارنة مختلفة، وأشار إلى أن قضية فلسطين حية ومؤثرة، وسوف تعقد من قضايا المنطقة، ولابد أن تتدخل لذلك.

الآن هناك مشكلة أساسية تواجه مصر في الحقيقة، وهي مصر لديها ثلاثة خيارات لا رابع لها، وسوف أرتبها من الأصعب إلى الأسهل. الخيار الأول هو إنشاء علاقة برامجاتية مع حماس. الخيار الثاني إحياء منظمة التحرير الفلسطينية.

قوة إسرائيل. لذلك تحاول إسرائيل أن تكرس الانقسام السياسي علاوة على الانقسام الجغرافي قبل أي تسوية.

النقطة الثانية، أنه بعد وفاة عرفات كانت إسرائيل تسعى لتكريس الانقسام الفلسطيني، ونحن نعلم جيداً كيف أن الموساد الإسرائيلي قادر على خلق أي موقف بحروفية.

النقطة الأخيرة، هي أن العملية العسكرية على غزة هي بالأساس خطوة للتطبيع مع جميع الدول العربية؛ بمعنى أن تحرج الدول العربية جميماً وتجبرها على الاعتراف بها وعقد معاهدة سلام لإنهاء حالة الحرب بين إسرائيل وفلسطين.

الأستاذة نجلاء صلاح الدين:

لأنصور بعد العدوان على غزة وهذه المجربة البشعة أن يمشي الإسرائيлиون مطمئنين على أرض مصر وفنادقها وكأنهم يعيشون في قل أبيب. أنا أهيب بالدول العربية أن تلتزم باتفاقية الدفاع المشترك، فحتى هذه اللحظة لم تفعّل هذه الاتفاقية ولم يحدث أي تنظيم عربي مشترك نحو مواجهة العدو المقيم بجانبنا، وأنا متشائمة حتى الآن من الموقف العربي، وأحمل كلاً من حماس وفتح المسئولية، فلابد من تصفية الأجراء دون الاستعانة بمصر أو سوريا أو غيرهما. فأين الوحدة الفلسطينية نفسها حتى تتحدث عن الوحدة العربية؟ كذلك مصر اعتبرت القضية الفلسطينية وكأنها منحة للشعب الفلسطيني المحتل ولا تدرك أبداً أن هذه المسألة تتعلق بالأمن القومي المصري.

النقطة الأخيرة هي أن الإسرائيлиين أنفسهم في كتاباتهم يرون أن السلام بين مصر وإسرائيل يطلق عليه السلام البارد.

الأستاذ أحمد عبد الفتاح:

أشار الدكتور مصطفى علوى في كلمته إلى ما معناه أن الصراع فلسطيني لن يكبر ويتحول إلى صراع عربي، وأنا أرى العكس، فإسرائيل هدفها بالأساس هو إحداث التفتت في المنطقة العربية.

ذلك أشار الدكتور مصطفى علوى في كلمته إلى أن حزب الليكود تولى منذ عام ١٩٧٧ منذ عهد بييجن، وأرى أن الدكتور مصطفى لم يضع هذه النقطة في سياقها، فأنماط التطرف أو الاعتدال من ناحية الصهاينة التي تعلمناها من الدكتور المسيري، ترى أن حزب الليكود في السلطة معناه الضعف العربي وليس العكس، لكن وجود سياسة معتدلة من ناحية إسرائيل معناه قوة عربية.

فيما يتعلق بالجغرافيا السياسية فإن الأمن القومي المصري يبدأ من جبال طوروس التركية، لكن ما نراه الآن أن الشام ليست مع مصر.

النقطة الأخيرة للدكتور نافعه حول الانقسام، فهل هناك أيديولوجية ترى أن هناك سلاماً وأنه سوف يتم عمل مفاوضات،

سلامها مع إسرائيل وما إيجابيات هذا السلام وما سلبياته؟ علينا أن نضع بعض المحاور حتى نعرف ما إذا كانت هناك إيجابيات أم سلبيات.

في مجال الزراعة، في مجال الصناعة، في مجال الخدمات، في مجال مستوى المعيشة وفي مجال نوعية الحياة، كيف كان وكيف نعيش الآن؟ **حقيقة الأمر أن هناك بعض المقارنات البسيطة جداً التي تستدعي انتباхи ولدي نظرة لها.**

في بعض تصريحات المسؤولين، وفي التعامل مع بعض القضايا حتى بما فيها قضية الجدار العازل، أصبحت أحد لغة تحاكي المفردات الإسرائيلية نفسها. فنسمع دائماً عن حق الولايات المتحدة في أن تدافع عن نفسها، وحق إسرائيل في أن تدافع عن نفسها، وبالجملة والمفردات نفسها يمكن تبرير الجدار العازل: فمن حق مصر أن تدافع عن نفسها. وكانت أصبحنا نحاكي المنطق الإسرائيلي. هذا الود والعشم الذي نلاحظه بالسلام ليس باليد الواحدة وإنما بكلتا اليدين، وغيرها من المظاهر التي توضح وجود نوع من المودة الظاهرة والألفة. وحقيقة الأمر أن السلام خلق طبقة من المنتفعين بهذا السلام وأصبحت تنظر إلى العلاقة مع إسرائيل على أنها علاقة تصب في مصلحة مصر، وأصبحت الأجيال الجديدة التي لم تعاصر تاريخ هذا الصراع، أصبحت لا تعرف من هو العدو ومن هو الصديق. وهناك فقر شديد، تردد في نوعية الحياة، استشراء الأمراض، فلا يكاد يوجد بيت في مصر ليس فيه أورام، فهذه أشياء لم نكن نعرفها من قبل .

نقطةأخيرة، في الحديث عن المعابر فإننا نعرف في القانون الدولي كما درسنا أن هناك مبدأ معروفاً وهو حق التدخل الإنساني. فلماً هذا المبدأ في تعامل مصر مع قضية غزة؟ فتحويل الصراع إلى قضية إغاثة فيه وجه شبه من قضية تحويل الحياة في مصر إلى قضية إغاثة وانشغال الناس بلقمة العيش. ومبدأ يهودية الدولة يتناقض مع مبدأ أو حق العودة، ومصر أصبحت محاصرة وأخشى عليه في ظل وجود هذا العدو أن يجيء يوم تحارب فيه هذا العدو منفردة بدون أي مساندة من جيرانها أو من حولها ولا تجد المساعدة سواء من الجنوب أو الشمال.

الأستاذ محمود على كامل:

الاحظ أنه تم إهمال عدة نقاط: الانقسام السياسي والانقسام الجغرافي، بمعنى أن إسرائيل كانت تتحدث منذ فترة حول الانقسام الفلسطيني، وعند النظر إلى الخريطة سنجد الضفة الغربية في الشمال وغزة في الجنوب، أي أنه علاوة على الانقسام الجغرافي هناك انقسام سكاني؛ أي أن إسرائيل هي التي خلقت هذه المشكلة حتى لا يحدث تجاوب بين الفصائل الفلسطينية والوصول إلى مرحلة سلام وأن يتحولوا إلى نقطة

السيادة الفلسطينية اعتبارها لا تمثل شيئاً نهائياً. وأنا لا أعرف لماذا هذا العداء، فلا يوجد أفضل من الحركات المنتسبة، وحماس هي حركة منتخبة وحركة شرعية وبالتالي لماذا لا نحاول فتح باب حوار معها دون تعالٍ أو تكبر من الجانب المصري؟ وكأن مجرد الجلوس معهم هو منته. ولماذا وصلت علاقاتنا مع بعض الدول التي كانت تربطنا بها صداقات قوية جداً، ووصل الأمر إلى درجة الوحيدة معها كسوريا، لماذا تدهورت العلاقات إلى هذا الحد؟

الأستاذ مصطفى كامل:

لديّ عدة تساؤلات، أولاً فيما يخص ما أشار إليه الدكتور مصطفى فإنه قد أوضح أهمية وجود دول الجوار في الناحية الإستراتيجية، وقد تحدث عن حالة دول الجوار الأضعف لكن ماذا يحدث لو أن دولة الجوار كانت أقوى ونحن نعلم أن لديها طموحات استعمارية وعداء تاريخياً؟

النقطة الثانية الخاصة بفتح معبر رفح ، فتقدير المنظمة العربية لحقوق الإنسان أشار إلى أنه في عام ٢٠٠٨ تم غلق معبر رفح ٣٢٥ يوماً على مدار السنة و٢٩٥ في عام ٢٠٠٩ وأعتقد أن هذه النقطة تناقض الرؤم بأن معبر رفح كان مفتوحاً بشكل دائم.

السؤال الثالث خاص بالدكتور حسن الذي أشار إلى أن النظام الحالي شأنه شأن الأنظمة السابقة كان في عداء مع إسرائيل، وأنا أطلب مزيداً من التوضيح لهذه النقطة.

الأستاذ همام مبارك:

سؤال لأستاذى الدكتور حسن نافعة، في ظل التعتن الإسرائيلي في عدم العودة للمفاوضات وفي ظل وصول العملية السياسية إلى نقطة اللاعودة، وبحيث إننا لم نعد قادرين على الوصول إلى ما قبل أوسلو أو تحقيق عملية السلام، ما الخيارات المطروحة للفلسطينيين اليوم؟

السؤال الثاني، وهو حول عملية السلام، هل ينكر الدكتور نافعة الإنجازات التي تحققـت للفلسطينيين بعد اتفاقية أوسلو؟ وعندما تتحدث عن المرحلة التي تلت حصار بيروت بما الخيارات التي كانت مطروحة أمام الفلسطينيين بخلاف التوجه إلى عمل اتفاقية سلام؟ أنا لا أرى أي خيارات أخرى في ظل تشتت القوات وتشتت القيادة.

السؤال الثالث: بعد عام من الحرب الإسرائيلية على غزة، هل أهداف العملية السياسية تتحقق؟ هل من مصلحة إسرائيل أن تسقط حكومة حماس أم أن يظل حكم حماس في غزة حتى يظل الانقسام الفلسطيني موجوداً وتبقى هناك ذريعة للإسرائيليين لعدم الدخول في عملية السلام؟

وما هو دور الدول العربية ودور مصر تحديداً، هل مساندة حماس أم فتح أم مازا؟
الأستاذ أحمد عيد:

عندما قدم جمال حمدان أطروحته حول أمن مصر كان يتعامل مع حقيقة جغرافية، وهي ذلك التعامل الذي يفرض على القيادة السياسية -أيًّا كانت- أن تتعامل مع هذا الواقع.

الأمر الثاني الذي أريد التحدث فيه هو حول موضوع إسرائيل وزمن السلام، وأعتقد أن ما حققه إسرائيل في زمن السلام أكثر بكثير مما حققه في زمن الحرب؛ فإذا استطاعت أن تحيي وتحيز دور المصري لصالحها، وإسرائيل استطاعت أن تصحّ خطأ التعاون العربي -العربي عام ١٩٧٣ والوصول إلى فترة الانحسار القومي.

المسألة الأخرى المتعلقة بتزيف وإغتصاب المفاهيم وهي النقطة التي تحدث عنها الدكتور سيف عندما تحدث عن مفهوم الأمن القومي وإنفراد القيادة المصرية بتعرية.

النقطة الأخيرة التي أوجهها للدكتور نافعة وأتساءل: هل هناك مبالغة في دور الصراع الفلسطيني الإسرائيلي وأثره على تعقيد التسوية الفلسطينية الإسرائيلية؟ بمعنى آخر: لو أن الجانب الفلسطيني توحد، فهل يعني ذلك أن الجانب الإسرائيلي -أي الجانب الآخر في الصراع- لديه استعداد للانحراف في عملية سلام حقيقة؟

الأستاذ مسلم على سيد:

أسئلة حول المخططات الإسرائيلية لإعطاء الفلسطينيين جزءاً من سيناء وإعطاء مصر جزءاً من صحراء النقب، وما الخطوات التي اتخذتها مصر، أو المفترض أن تكون قد اتخذتها مصر لوقف هذا المخطط؟

لي تعلق على ما أشارت إليه الدكتورة نيفين من أن الشباب المصري لا يعرف اليوم الصديق من العدو. وأنا أرى أن الشباب بالفعل يعرف الصديق من العدو؛ لأن الأمر واضح.

الأستاذ محمد عبد المحسن:

السؤال للدكتور مصطفى علوى، فأنا أريد تقييماً للموقف المصري من حركات المقاومة في العالم كله خصوصاً في المنطقة العربية. وهناك من يرى أن مصر تعادي حركات المقاومة عداءً رهيباً، حتى أنه كان هناك ميوعة شديدة وقت تشكيل الحكومة اللبنانية، وأشارت إلى رغبتها في عدم إشراك حزب الله في الحكومة اللبنانية.

أيضاً بالنسبة لحماس فإن هناك محاولة مستمرة لإبعادها عن الحكم وتأمراً شديداً عليها لمحاولة إبعادها عن

صراع عربي إسرائيلي؛ لأن اعتداء إسرائيل على أي دولة عربية هو اعتداء على جميع العرب، وبالتالي فالصراع سوف يظل صراعاً عربياً إسرائيلياً ولن يختزل أو يتحول إلى صراع فلسطيني إسرائيلي.

النقطة الثانية تتعلق بالتساؤل حول موقف الدول العربية إذا أعلنت إسرائيل رفضها التفاوض وماذا سيكون رد فعل الدول العربية، أو ما الحل البديل الذي يمكن للدول العربية اللجوء إليه؟

كذلك أود التساؤل: متى أصبح الفلسطينيون مهددين للأمن القومي المصري وبحيث يستدعي الوضع غلق مصر للمعابر؟

النقطة الأخيرة التي أود التحدث عنها هي أن الوضع المأساوي في غزة ليس بسبب حماس بدليل أنه يومياً تحدث اغتيالات وتونغلاطات واعتقالات في الضفة الغربية، في حين تنسحب حكومة فتح إلى أن تنتهي تلك الاغتيالات والاعتقالات.

الأستاذ أيمن محمد عبد الرحيم:

لي تعليق على منحني صحة تصور السياسة الخارجية المصرية وإمكانية النظام السياسي المصري القائم على حماية هذا التصور. فمصر الملكية كانت دائرة الأمن القومي لها واضحة جنوباً وشمالاً، فموقعنا من السودان واضح وقضية فلسطين هي جزء من مملكتان مصر وليس خارج مصر. النظام الناصري أصيب بهزة في الجنوب ولكن كان يرى القضية الفلسطينية بوضوح بعض الشيء، لكن نقص هذا الوضوح ونحن لا نلوم النظام الناصري لأنه استخدم القوة بل لأنه لم يستخدم القوة بالقدر الكافي وقتئذ. أما فيما يخص النظام المصري في عهد السادات، فقد حدث هزة شديدة في نظرية الأمن القومي المصري فالسودان سقطت تماماً من الرؤية ثم قضية فلسطين تم تصديرها إلى الداخل، فقد أصبحنا نحارب للقضية الفلسطينية من داخل الحدود المصرية.

فمصر الملكية حاربت للقضية الفلسطينية من داخل الحدود الفلسطينية نفسها، أما مصر الآن فقد حدث تقلص شديد في نظرية الأمن القومي المصري بحيث أصبحت القضية الفلسطينية قضية خارجية تماماً عن الرؤية المصرية، وهذا هو الواقع وليس الشعار.

الأستاذ عبد الرحمن حسام:

سؤالى للأستاذ الدكتور مصطفى علوى، بناء على نظرية سيادتكم للأمن القومي المصري وعلاقتها بالجوار، من العدو الحالى الآن لمصر؟ وما الترتيبات التي تتخذها مصر تجاه هذا العدو؟

الأستاذ محمود أبو بكر:

سؤالى للدكتور سيف: لماذا كلما اتجهت إسرائيل إلى مزيد من التطرف فاحتلت مزيداً من الأراضي العربية لجأ الدول العربية إلى التفاوض وإثبات إسرائيلية هذه الأرض؟

الأستاذ عبد الله ممتاز الزيتونى:

سؤالى الأول للدكتور حسن: بعد مرور عام على مذبحة غزة هل تعتقد أن المقاومة عموماً وحماس خصوصاً صارت أقوى سياسياً أم أضعف؟

السؤال الثاني للدكتور مصطفى: فإذا كنت من المنتهين إلى الواقعية السياسية، فهل تعتقد أن حماس خصوصاً والمقاومة عموماً هي واقع سياسي يجب التعاطي معه والتعامل معه بحوارية أو موضوعية طبقاً للمعطيات على أرض الواقع؟

وإذا كنت من المؤمنين بأن هناك مخططاً إسرائيلياً أمريكياً لمبايعة أراضٍ بسيناء والتقب فأنت بهذا الطرح تلغي تماماً الفلسطينيين والمقاومة كفاعل سياسي على الأرض، وبذلك يصبحون مفعولاً به أو مجروراً. لا يتناقض هذا مع الواقعية ومع الصمود ومع معركة الفرقان وغيرها؟

الأستاذ محمد عبد الرحيم :

سؤالى للدكتور حسن: لماذا يتوجه العرب دائمًا إلى اختزال القضايا العربية وتحويلها إلى قضايا فرعية؟ فلماذا مثلاً يتم تحويل القضية الفلسطينية إلى مجرد البحث عن حل بين حماس وفتح؟ ونرى أن المشكلة في القدس الشرقية بالتحديد وكأننا نمنح اليهود أشياء بدون ثمن أو بدون مفاوضات. كذلك ظهور الخلاف بين مصر وقطر حول مجرد احتواء المفاوضات على أراضيها. بل يمكن أن تظهر المشكلة في مصر نفسها مثلاً حدث بالنسبة للجدار العازل وبدء إختزال القضايا القومية أو المصالح العربية المشتركة في قضايا فرعية.

إسرائيل دائماً ما تنتهج أيديولوجية رئيسية وهي أيديولوجية الأرض الموعودة والوطن القومي لليهود. كذلك بالنسبة للدول الغربية فإن الولايات المتحدة الآن تتحدث عن نشر الديمقراطية في المنطقة والقضاء على الأنظمة الاستبدادية؛ أي أنها تنتهج أيديولوجية أخلاقية بحيث يلتقي حولها النظام العالمي ويعيدها فيما تفعل. والسؤال هو: هل من الممكن أن نرى الدول العربية كلها في يوم من الأيام مجتمعة حول أيديولوجية تراعي المصالح القومية العربية والمصالح العربية المشتركة؟

الأستاذة مها علام:

في البداية كان لدى تعليق على ما قاله الدكتور مصطفى علوى، فقد أشار إلى أن الصراع الآن أصبح صراعاً فلسطينياً إسرائيلياً، وأرى أن الصراع بين إسرائيل وأى دولة عربية هو

وما بعد الحادثة، وما بعد السلوكية، وما بعد الصناعية؛ وبالتالي كلمة (المابعدية) من الناحية الفكرية تعنى أنت لا نزال لا نجهل توصيف الحالة بالشكل المنضبط؛ لأنه من المفترض أن تغييرًا نوعياً ما حدث، لكننا غير قادرین على تلمس الحالة العامة. وبالتالي عندما وضعنا هذا العنوان فإننا لم نسقط إطلاقاً القضية الفلسطينية، ولكن كان تصورنا أن العدوان على غزة نقطة مهمة جدًا في مفرق الصراع العربي الإسرائيلي، والصراع الفلسطيني الإسرائيلي. وكنا نأمل أن نحصل على إجابات عن ماهية ملامح هذا العام الذي انصرم؛ ولذا اعتقاد أنني أختلف تماماً مع الدكتور مصطفى عندما قال إنه ليس هناك جديد يذكر في الخرائط التي تتحدث عنها خلال العام الماضي. وأنا أعتقد أن هذا يعني أن العدوان على غزة لم يكن أمراً يُحدث تغييرًا في المنطقة، ولكن أنا أعتبر أن العنوان (العدوان على غزة) كان كاشفاً لأمور كثيرة موجودة ولم تكن بهذا الوضوح، وكانت تستدعي من النظم العربية ومصر بصفة خاصة أن تأخذ في اعتبارها أموراً معينة. فمثلاً، كيف تختزل القضية في مجرد أنها معابر وإغاثة إنسانية؟ فالقضية ليست حصار شعب في قطاع وليس قضية إغاثة إنسانية وليس قضية معابر، والتوجه المصري نحو مزيد من الحصار لحماس وتكرис الانقسام الفلسطيني فقد كان هناك دائمًا اختلافات فلسطينية طوال العقود الثلاثة الماضية لكن تكريس الخلاف بهذه الصورة على نحو كبير ومزيد من إلقاء المسؤولية على الفلسطينيين كما لو كانوا هم السبب في عدم وجود تسوية. وأنا أحيي الأستاذ أحمد عبد الفتاح الذي ذكر نقطتين غاية في الوضوح حول زيادة اليمين في إسرائيل وأنها ليست كما يشاع نتيجة لتشدد الموقف الفلسطيني والعربي وأنا في حاجة إلى مزيد من الاعتدال، وإنما نتيجة لمزيد من الضعف.

أعتقد أن هذه كلها دلالات سلبية، فدلالات العدوان على غزة كانت تتطلب تغييرات نوعية في السياسات تجاهها، ولكن لم يحدث مع الأسف تغيير كما قال الدكتور مصطفى على ليس لأن غزة عالمة فاصلة فقط ولكن لأنه حتى الآن لم يدرك هذا الأمر.

الأستاذ الدكتور سيف عبد الفتاح:

شكراً للدكتورة نادية، والآن وصلنا إلى مرحلة الردود على بعض هذه الأسئلة ويمكن تصنيف هذه الأسئلة في اتجاهات ولأسئلتي حق الرد.

الأستاذ الدكتور مصطفى علوى:

بالطبع أثيرةت مسائل ونقاط وقضايا لا يمكن التعامل معها جميعاً، وسوف أمر بسرعة شديدة وأرجو أنه إذا كانت هناك بعض الكلام الذي قد لا يتفق مع اتجاهات معظم حضراتكم أن تتحملوني، كما تحملت بعض الآراء من بعض الطلاب الذين

السؤال الثاني: إن كانت مصر تساعد شعب فلسطين من الناحية الإنسانية، بم تفسر موقف مصر تجاه قافلة شريان الحياة العالمية؟

الأستاذ محمد الجوهرى:

أود الحديث بصورة أكبر عن التداعيات التي حدثت نتيجة عملية السلام في الشرق الأوسط، وأستعير مصطلح الدكتورة نيفين، فقد كان أحد التوابع هو التمكن من زرع كيان استيطاني داخل المنطقة العربية. وأعتقد أن أحد الأدوات التي اعتمدت عليها إسرائيل في هذا الأمر هي أنها نجحت في تفكيك الرابطة التي تربط دول المنطقة سواء كانت رابطة عربية أو رابطة إسلامية، فبدأتنا نتحدث عن معسكر الاعتدال أو معسكر المهاودة في مقابل معسكر التشدد، وأعتقد أن كل هذه مسميات خطأ تتضمن أهدافاً معينة أو أهدافاً كامنة وراءها.

إذا أخذنا بمنطق الدكتور مصطفى علوى واعترفنا بأن إسرائيل أصبحت أمراً واقعاً، فإن الاعتراف بالأمر الواقع ليس معناه الانسحاق له. فإسرائيل أمر واقع لكن هذا لا يلغى أنها كيان غريب عن المنطقة ويطلب معادلات معينة في التعامل معها لتحقيق أهداف وغايات الدول العربية أو استرداد الحقوق العربية والإسلامية مرة أخرى.

الأستاذ خالد الغريب:

سؤالى للدكتور مصطفى علوى وهو سؤال افتراضي أو تخيلي: ماذا لو قامت إسرائيل باحتلال كل الدول العربية، هل سيكون رد فعل القيادة المصرية هو أن جيش مصر للدفاع عن مصر وأن لدينا اتفاقيات دولية لا نستطيع بصددها أن نستجيب للحملات؟

الأستاذة الدكتورة نادية مصطفى:

الحقيقة أثناء استماعي للمداخلات خصوصاً في ظل غياب رؤى أخرى عن دائرة الحوار حول مواقف أخرى، خطر في ذهني ما يسمى بالـ Doha Debate والتي تتم في مؤسسة العلوم والثقافة هناك وتذيعها قناة BBC ويشيرون أسلئلة أعتبرها أنها أسلئلة متحيزه جداً، ويتم إجراء النقاش ثم عمل تصويت من قبل المستمعين على محصلة إدراك الحاضرين للنقاش وللمتحدثين. وأنا أتساءل: لو أردنا وضع سؤال يلخص المحاضرة والنقاش، فأعتقد أن السؤال سيكون كالتالي: هل سياسة مصر تجاه القضية الفلسطينية تحقق الأمن المصري أم لا؟

النقطة الثانية تتعلق بالعنوان: ماذا بعد عام من العدوان الإسرائيلي على غزة؟ وربما نحن درسنا للطلاب معنى (المابعدية) أي فيما بعد الحرب الباردة، وما بعد القطبية الثنائية،

محتلاً وأنت غير قادر على تحريره، فهل هذا أمن قومي؟ بالنسبة لي، لا يمكن أن يكون هذا أمن قومي بغض النظر عن الأسباب. أن تعتبر نفسك قوة مقاومة وتحرص على ذكر ذلك رغم مرور ٣٦ عاماً على إحتلال أرضك! وأنت غير قادر على إطلاق رصاصة واحدة! وتُضرب هنا وهناك على بعد ١٥ كم شمال دمشق! وتُضرب من القوات الأمريكية، وتُضرب على بعد ٨ كم من الحدود مع العراق! وتدور الطائرات حول قصر الرئيس في اللاذقية وفي جميع المرات تحتفظ سوريا بالردا! وهو لم يأت وإذا استمرت هذه السياسة لن يأتي.

هل هذه هي قوة المقاومة؟ وهل هذه هي قوة الممانعة؟ إذا كانت هذه هي قوة المقاومة وقوة الممانعة فهو تعريف خاطئ للمقاومة: فالمقاومة معناها أن تمسك بسلاحك وأن تمزج ذلك بقدراتك السياسية على التفاوض لتحرير أرضك المحlette وهو ما لم يحدث حتى الآن. فالمقاومة تتحدث كثيراً عن نفسها لكنها تظل لمدة عام كامل لا تطلق رصاصة واحدة، ولا تطلق صاروخاً واحداً وتمتنع غيرك من إطلاق الصواريخ من داخل أرض غزة لتسيطر عليها، هل هذه هي المقاومة؟ إذا كانت تلك هي المقاومة، فأهلاً وسهلاً ونحن لن نتدخل وهم أحرار، وليس لأحد أن يفرض عليهم شيئاً. لكن مثلاً نحن لا نفرض شيئاً على أحد، فليس من حق أحداً أن يفرض شيئاً علينا كدولة مصرية ومجتمع مصرى. وهناك حسابات للأمن القومي المصرى، وكل ما قيل عن التاريخ كاتفاقية الدفاع المشترك، فئنا أقول إن اتفاقية الدفاع المشترك لم توضع موضع التنفيذ إلا فيما بين ١٩٦٧ و١٩٧٣. وهناك كثير من الأمور التي قيلت متعلقة بالتاريخ، ولم يتم تفعيلها وليس صحيحة، بل هي جزء من معتقداتنا وجزء من أيديولوجيتنا، وجزء من طريقة تفكيرنا، وكل منا حر. وإذا كان كل منا حرًا في أن يعبر عن عدم رضائه عن السياسة التي تتبعها الدولة المصرية، فئنا من حقي أن تكون حرًا في اتباع الخيار أو في رؤية الخيار الذي أراه أفضل في مصلحتي كمصري وفي مصلحة الدولة المصرية. تتفقون أو تختلفون معى، فهذه إرادتكم وهذه حرياتكم، لكن من إرادتي وحريتي أيضًا أن أرى حساباتي سليمة لتحقيق أمن مصر القومي.

هناك كلام كثير جداً لدى إضافة إلى ما قلته، وهناك أسئلة موضوعية طرحت بعيدة عن المشاعر، مثل تلك التي طرحتها الأخ أمجد جبريل حول ماذَا بعد عام من تولي أوباما للسلطة؟ وما أدوات العالم العربي في عزل حماس؛ وأنا أرى العكس، فهناك أطراف عربية تساند حماس وتمدها بالتأييد السياسي وتشارك في توجيه خطتها السياسية. فليس كل العرب ضد حماس، وليس كل العرب يعلون حماس على الإطلاق، وإذا سألت خالد مشعل نفسه في حديثه الأخير، فلن يقول مثل هذا الكلام الذي

أشاروا إلى أنني مخطئ، وأن كلامي غير منضبط وغيره، وعلى الرغم من ذلك أنا لم أقطفهم وبالتالي أرجو أنني إذا قلت كلاماً لا يتفق مع اتجاه سياسي أو أيديولوجي أن تتحملوني، وأنا أرى أن حوالي ٧٠٪ مما قيل بالأساس هو كلام أيديولوجي وليس سياسياً، وهذه هي النقطة الأولى التي أود قوله.

العنوان هو عام بعد غزة وأخي الكريم الاستاذ الدكتور حسن نافعة والذي احترمه كثيراً بالرغم من الاختلاف الفكري الكبير، أخذنا إلى التاريخ بشكل مستغرق فيه جداً ولم يكن حول ما بعد العدوان.

وقد طرحت أسئلة كثيرة جداً، وأنا أرى أنه من حق كل دولة أن تحدد إختاراتها وأن تختر من بين تلك الاختارات ما تراه محققاً لمصلحتها، وقد تتفق مع ذلك دول أخرى أو منظمات أخرى أو تيارات أخرى وقد لا تتفق. وأنا أريد تذكرة حضراتكم ببعض الحالات التاريخية. فعندما بدأ الرئيس السادات عملية المفاوضات وحتى من قبل بدء المفاوضات سواء من هنا أو من جنيف قبل الذهاب إلى إسرائيل وقبل كامب ديفيد عام ١٩٧٨ وقبل توقيع اتفاق السلام، هناك وجهة نظر معاكسة لما نظرتم أنتم إليه، فلو جاءت سوريا والفلسطينيون ورفع العلم السوري والعلم الفلسطيني وفي الوقت الذي لم تكن هناك أي مستوطنة إسرائيلية على الأرضين الفلسطينيين آنذاك على الإطلاق وكانت النتيجة أفضل عشرات المرات مما تم. لكنهم هم الذين اختاروا ألا يأتوا. وبالتالي طالما نحن نحترم حرياتهم في اختيار البديل الذي يرون أنه محقق لمصلحتهم، فعليهم علينا أن نحترم اختيار الدولة المصرية لما الذي رأته مناسباً لها في ذلك الوقت، خصوصاً أن سوريا والفلسطينيين لم يأتيا ليس لأسباب موضوعية في تقديرى، وإنما لأسباب التورط في الحرب الأهلية في لبنان الأساسية. فقد كان ذلك هو السبب الرئيسي بالأساس الذي منع السوريين والفلسطينيين من القodium والجلوس إلى مائدة التفاوض، والتفاوض من موقف أقوى بكثير مما هو عليه الآن في التوازن العربي الإسرائيلي. والسؤال هو: من الذي يلام على ذلك؟ هل هي مصر؟ هل مصر فرضت شيئاً على هذه القوى؟ فلماذا يحاول الآخرون أن يفرضوا رؤيتهم؟ والنتيجة كانت ستكون أفضل بكثير لو أنهم جاءوا للتفاوض.

وسواء نتفق أو نختلف مع ذلك فإن هذارأيي؛ لأن عناصر القوة على الأرض كانت أفضل بكثير مما هي عليه الآن. والوجود الإسرائيلي في الضفة الغربية بالذات كان لا يساوي ١٪ مما هو الآن. وبالتالي فالظروف أصعب بكثير على الفلسطينيين اليوم في إدارتهم للصراع مما كان عليه الأمر فيما لو كانوا جاءوا موحدين مع السوريين.

ودعونا نتحدث بصراحة، بماذا يقياس الأمن القومي؟ ما أهم مؤشرات قياس الأمن القومي؟ أن يكون جزء من أرضك

يمكن الدفاع عنه بأساليب أخرى. وإعطاء حق التقرير للشعب السوداني ليس انتقاداً من حقوق الشعب، بل يجب أن يحصل الشعب السوداني على حق تقرير مصيره . وأنما مع الوحدة العربية وإن كنت أرى أن الوحدة العربية يجب أن تتم على رغبة الشعوب وربما لنا في التجربة الأوروبية مثال. وهذه نقطة فقط أردت ذكرها حتى يكون واضحاً أن الدفاع عن المصالح الوطنية المصرية فيما وراء حدود مصر الجنوبي لا يمكن بالضرورة بالبقاء عسكرياً في هذه الدول، وأنما لم أشر إلى أي شيء من هذا القبيل، إنما كان من الممكن الدفاع عن الأمن الوطني بصيغة تعاونية بأن تكون نموذجاً أو أن يكون لديك قوة عسكرية وقوة اقتصادية وقوة سياسية فيما إذا تم الاعتداء على حقوقك، وحاولت أطراف أخرى أن تخنقك من هذا المنبع أو تمنع عنك تدفق المياه.

على أي الأحوال، من الصعب جداً الإجابة عن كل الأسئلة التي طرحت، لكن ما أريد قوله هو أنه عندما تحدث عن الموقف المصري من القضية الفلسطينية، وأرى أن إسرائيل هي الخطر الأساسي، إن هذارأيي منذ زمن طويل. وأتصور أنه لو أعددت اليوم كتابة ما كتبته حول الصراع العربي الإسرائيلي عام ١٩٨٤ فسوف أكتبه بالمنطق نفسه، وهو أن السلام مع هذه الدولة غير ممكن وأن إسرائيل أصبحت أكثر قوة بما لا يقاس بالمقارنة بقوة مصر.

وأريد أن أضيف شيئاً آخر، وهو أنني كنت مستعداً أن أقبل هذه الاتفاقية، لو أن رؤية القيادة السياسية رأت أن هذه الاتفاقية ربما تكون هدنة مؤقتة لإقامة الدفاعات والمحصون تحسباً للجولات المقبلة. وبالتالي أنتهز هذه الفرصة لبناء القوة الاقتصادية والعسكرية وما إلى ذلك. لكن بالنظر إلى ما حدث خلال العقود الثلاثة الماضية ستجد أن النظام السياسي كان مسؤولاً مسؤولية رئيسية عن تدهور الأوضاع في مصر، فمصر لم تطلق رصاصة واحدة ولم تحارب وحصلت على معونات من الولايات المتحدة الأمريكية تقدر بـ ٢ مليار دولار (جزء عسكري وجزء اقتصادي) وأنتم تعرفون هذا. كما زادت العمالة المصرية بأكثر مما كان موجوداً قبل ١٩٧٩ بكثير، كما فُتحت قناة السويس ومع ذلك لم تسهم كل هذه الأموال في تحقيق ما نريده. فلأنه ذهب كل هذه الأموال؟ وأين كانت مصر؟ علينا أن نقارن قوة إسرائيل النسبية عام ١٩٧٨ وقوة إسرائيل النسبية الآن. لماذا أصبحت إسرائيل أكثر تطرفاً؟ هل بسبب العداء العربي أم بسبب طبيعة إسرائيل العدوانية؟ فإذا أتصور أن المشروع الإسرائيلي في بنائه وفي تكوينه وفي منطقه وفي توجهاته هو مشروع لم يكتمل بعد هذا المشروع مازال مستمراً حتى هذه اللحظة. وأنما متتأكد وعلى يقين أن المواجهة بين مصر وإسرائيل قادمة لا محالة بصرف النظر متى سيحدث هذا

قيل في تلك القاعة، وهذا أمر يدعو إلى الاستغراب الشديد. فالسيد خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لنقطة حماس لم يقل الكلام الذي قيل في القاعة من جانب عديد من الناس وليس بعض الناس، فهل أنت حماسيون أكثر من حماس؟ أو أكثر من رئيس حماس؟ إذا كان ذلك فلكل ما تشاون. أنا هنا أشير إلى الحديث التلفزيوني الأخير لخالد مشعل مع عمرو أديب، وهذا منذ عشرة أيام وليس منذ شهور أو سنوات وتحدث عن علاقة حماس مع مصر بغير ما تم التحدث به في هذه القاعة.

الأستاذ الدكتور حسن نافعة:

اكتفي بما قاله أخي وصديقي الدكتور مصطفى علوى فأنا لم أكن أعرف أنه خطيب مفوّه إلى هذا الحد، وهو يسعى لأن يكون زعيماً سياسياً وساحراً وأن يبقى في الإطار الأكاديمي الذي يحاول أن يصل بالمنطق أو بالعقل. أنا فقط أتعذر بميزة نسبية وهي أنني لست مرتبطاً بالدفاع عن أي نظام عربي أو حتى المصري، فأنا أدافع عما أؤمن به وما أعتقد أنه صواب. وبالتالي ما أقوله يعبر عن فكري الشخصي وعن قناعاتي الشخصية، سواء كان هذا يعكس موقفاً خاطئاً أو موقفاً صحيحاً، فهو اجتهاد وبالتالي لا مصلحة فيه وليس دفاعاً عن أحد. ولذلك حتى عندما أوجه انتقاداً للموقف المصري على سبيل المثال، فهذا يجب ألا يُفهم بتاتاً على أنه دفاع عن أنظمة عربية أو عن مواقف عربية. وأعتقد أن كل الأنظمة العربية ارتكبت أخطاءً وخطايا كثيرة جداً في حق القضية الفلسطينية، وفي حق نفسها؛ لأن أي نظام سياسي إذا لم يكن نظاماً شرعياً ومنتخبًا فهو لا يستطيع أن يطرح رؤية صحيحة للأمن الوطني ولا للأمن القومي بالضرورة؛ لأن النظام السياسي يجب أن يطرح رؤية للأمن الوطني تعبر عن أمن الشعب وأمن المجتمع وليس أمن النظام؛ لأن هناك فارق كبير جداً بين أمن النظام وأمن الوطن وأمن المجتمع. فالنظام قد يكون أمنه في التحالف مع إسرائيل، وهذا ليس أمن الشعب المصري، وليس أمن الشعب العربي، وهذا ينطبق على كثير من الأنظمة السياسية العربية بدون استثناء، ولا أستثني أي نظام بما في ذلك النظام السوري الذي قد يكون له مصالح مع هذا الطرف أو ذاك.

وعندما تجولت في التاريخ فقد كان الهدف هو التأصيل للموضوع، وتعريف محددات الأمن الوطني المصري، ولماذا انخرطت مصر في الصراع العربي الإسرائيلي؛ لأن انخراط مصر في الصراع العربي الإسرائيلي ليس وليد اليوم. وإبرام معاهدة السلام مع إسرائيل لم يجعل مصر أكثر أمناً وإنما هو في تقديري أضعف أنها القومى.

ولي رد حول ما قيل حول السودان، وأن مصر تخلت عن السودان، فأنا أرى أن الدفاع عن الأمن القومي المصري فيما وراء حدود مصر الجنوبية لا يكون بالضرورة بالاحتلال، لكن

الأستاذ الدكتور سيف عبد الفتاح:

بعد إذنكم لقد تم توجيه سؤال لي، وسأجيب فقط عنه في ثلاثة كلمات. فالمسألة الأولى هي أننا الآن في معركة الذاكرة ومعركة المعانى، ونحن مختلفون حول الأمان القومى والقوة السياسية والعسكرية، فعندما أسمع من يتحدث عن قوة مصر التي تروع العدو لا أرى هذا على أرض الواقع، وأتسائل: لماذا في معركة المعانى اختلفت مفهوم الاحتلال أو يكاد وساد مفهوم التسوية؟ لأن التسوية تعنى التسوية بالأرض!

كذلك أنا أرى أنه لو أن مصر لا تخشى من أي فعل سياسى تقوم به عمله، فلماذا تعرفنا على هذه المنشآت أو الجدار من صحيفة هارتس الإسرائيلى؟ هل وصل بنا الأمر أن نأخذ المعلومات فيما يتصل بأمننا القومى من إسرائيل؟ هذا أيضًا هوان.

الامر الأخير هو لماذا صارت مستحيلات إسرائيل ممكنة؟ ولماذا صارت ممكنتنا العرب مستحيلة؟

الانفجار وأسلوبه ووسائله، لماذا؟ لأنه لو كانت إسرائيل تريد السلام حقًا فقد كانت الفرصة سانحة أمامها خلال العقود الثلاثة السابقة للوصول إلى تسوية وإلى حل وسط، فالمطروح على العالم العربي بما فيه مصر أن نقبل بضياع القدس، وأن نقبل بتدمير المسجد الأقصى، وأن نقبل بعدم عودة اللاجئين الفلسطينيين، وأن يتمحو الفلسطينيون إلى قابل موقوتة توجه ضد العالم العربي وليس ضد إسرائيل، وكذلك توطين أهالي غزة لأنه من سيفرض على إسرائيل توطين أراضي غزة هو انسحاق المقاومة، ثم قدرة إسرائيل بالتعاون مع الولايات المتحدة على فرض حلولها.

أنا أريد أن أنهى عند هذا الحد، لكن أرى أن القضية ليست قضية أيدىولوجية فنحن لا نتحدث عن الأيدىولوجيا، وإنما نتحدث عن الواقع والحقائق المجردة، وهذا هو الجتهاى الشخصى، وإذا كنت مخططاً فأنت مستعد أن يقارعني الآخرون الحجة بالحجـة، وإن كنت قد أصبحت فرزقى على الله، والحمد لله.

